ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١١٧) - اعرف امامك (ج١٦)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(10)
الصحيفة (٣) - قيّمة الدين (ق٥)
-سلاسل الإمامة
الخميس : ١٦/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٩/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

لابُدَّ من الإشارة إلى موضوعٍ مهمٍ لا يُذكرُ في أجواءِ الثقافةِ الشيعيَّة، لكنَّهُ مُنتشرٌ بشكلٍ واضحٍ في الكتابِ الكريم وفي أحاديثِ العترةِ وأدعيتهم وزياراتهم الشريفة: (**سلاسلُ الإمامة**).

الإمامةُ الَّتي هي من شؤون أئمَّتنا تُعنون بمجموعة من السلاسل:

سلسلةُ الإمامة الأمّ الأصل - وبتعبيرٍ واضح: **سلسلةُ الأئمة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد** - أعني مُحَمَّداً وعلياً وفَاطِمَة إنَّهم أئمَّةُ الأئمَّة، ومن بعدِ فَاطِمَة فإنَّ الأئمَّة أبناؤها من الحسنِ المجتبى إلى القائمِ المهديّ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين.

- مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله هو إمامُ الأئمَّة من عليٍ إلى القائم.
- وعليٌ إمامُ الأئمَّة من فَاطِمَة إلى القائم.
- وفَاطِمَة إمامُ الأئمَّة من الحسنِ المجتبى إلى القائم.

هذه سلسلةُ الإمامةِ الأمّ السلسلةُ الأمّ، السلسلةُ الأصل، وبتعبيرٍ آخر (سلسلةُ الأئمَّة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، هذه السلسلةُ واضحةٌ وواضحةٌ جِدّاً إن كان ذلكَ في آياتِ الكتابِ الكريم بتفسيرهم، لا شأن لي بتفسيرِ نواصبِ سقيفةِ بني سَاعدة، ولا شأن لي بتفسيرِ نواصبِ، أتحدَّثُ عن نواصبِ الشيعة كما يصفهم إمامنا الصادق في رِوايةِ التقليد حين تحدَّث عن أكثرِ مراجعِ التقليدِ عند الشيعةِ زمانَ الغيبةِ الكبرى فوصفهم بالنَّواصب، ولا شأن لي بتفسيرِ نواصبِ سقيفةِ بني نجف، بحسبِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، بحسبِ أحاديثهم، بحسبِ أدعيتهم وزياراتهم، فإنَّ الحديث عن هذهِ السلسلةِ حديثٌ واضحٌ وجلي وبيّن.

هناك تسليطُ ضوءٍ أكثرَ بالنسبةِ للثقافةِ الشيعيَّة لا بالنسبةِ لثقافةِ العترة، بالنسبةِ لثقافةِ العترة هناك تسليطُ ضوءٍ بشكلٍ واضحٍ بخصوصِ السلسلةِ الأولى، لكنَّ الأئمَّةَ اهتموا بخصوصيةٍ مُعيّنة بالسلسلةِ الثانيةِ وهي: (سلسلةُ الأئمَّةِ الاثني عشر)، والَّتي نجدُ وصفها في كلماتهم (بسلسلةِ الأئمّةِ الأوصياء) ، إنَّهم الأئمَّةُ الأوصياء. قطعاً هذه العناوينُ لا علاقةَ لها بالحقائقِ الذاتيةِ للأئمَّة، إنَّها مقاماتٌ عارضةٌ بحسبِ حاجاتِ العباد، بحسبِ حاجاتِ الخلقِ والناس، (سلسلةُ الأئمَّةِ الأوصياء) ، فَاطِمَةُ ليست عنواناً في هذهِ السلسلة، كما أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليه وآله ليس عنواناً في هذهِ السلسلة فهم أوصياؤه، وفَاطِمَةُ هي القَيِّمةُ على الدين، فلذا فإنَّ اسم فَاطِمَة لا يردُ في هذهِ السلسلة، كما أنَّ اسم مُحَمَّد الَّذي هو إمامُ الأئمَّةِ طُرّاً لا يردُ اسمهُ في هذهِ السلسلة، (سلسلةُ الأئمَّةِ الأوصياء) ، (سلسلةُ الأئمَّةِ الاثني عشر) ، ونُسبنا إلى هذهِ السلسلةِ فنحنُ الشيعةُ الاثنا عشرية، هذهِ السلسلةُ صارَ التركيزُ عليها لما لشؤونها من علاقةٍ بالأجواءِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والتبليغ الديني، لأنَّ التبليغ الديني يصدرُ عن هذهِ السلسلة، وحينما أتحدَّثُ عن التبليغِ الديني فإنَّ الحديث يذهبُ مباشرةً إلى العلومِ والمعارفِ الدينيّة، تواصل الناس مع هذهِ السلسلةِ للتبليغِ الدِّيني وفيما يرتبطُ بالأوضاعِ الاجتماعيةِ الَّتي كانوا يُعاصرونها و ما كان لهم من تأثيرٍ عليها، والأهمُّ من كُلِّ ذلك ما يرتبطُ بأوضاعِ الحكومةِ والسياسة، فأنظارُ الطرفِ الناصبي الحاكمِ إلى هؤلاءِ الأوصياء، ولذا حينما يُستشهدُ إمامٌ من أئمَّتنا يبدؤون بالبحثِ عن وصيِّه، أنا لا أريدُ أن أُحدِّثكم عن التاريخ بكُلِّ تفاصيله المقامُ مقامُ إيجاز.

حديثي عن إمامةِ فَاطِمَة حديثٌ مُستغرب، هذا الموضوعُ لم يُطرح على طولِ تاريخِ الغيبةِ الكُبرى، ما قبل الغيبةِ الكبرى كانَ الزمانُ زمانَ تقيَّةٍ شديدة، لكن بعد انتهاءِ الغيبةِ الصغرى وابتداءِ الغيبةِ الكبرى كانَ من المفترضِ أن تُطرحَ هذهِ الحقائق، لو أنَّ مراجعَ الشيعة، لو أنَّ فقهاءَ الشيعةِ ذهبوا باتجاهِ المنابعِ الأصيلةِ لثقافةِ العترة وتعاملوا معها وفقاً لمنهجِ المعاريضِ الَّذي وضعهُ الأئمَّةُ لنا، فقهاءُ الشيعةِ ركضوا إلى النَّواصبِ مثلما قَالَ لهم صاحبُ الأمرِ في رسالتِهِ إلى الشيخِ المفيد في السنةِ العاشرةِ بعد الأربعمائة للهجرة يخاطبُ أكثرَ فقهاءِ الشيعة وأكثرَ مراجعِ الشيعة: (**مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم** - جنحوا؛ مالوا واتّجهوا - **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً** - ماذا فعلوا مراجع الشيعة - **وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، أيُّ عهد؟ بيعةُ الغدير، في أنَّ الثقافةَ والعقيدةَ والدينَ يؤخذُ من هذين المنبعين؛ (من القُرآنِ بتفسيرهم فقط ومن حديثهم بقواعدِ تفهيمهم فقط)، مراجعُ الشيعةِ عبرَ تاريخِ عصرِ الغيبةِ الكبرى رفسوا كُلَّ ذلك بأرجلهم وداسوه بأحذيتهم، وكُلَّما تقدَّم الزمان ازداد الأمرُ سواءً حتَّى وصلنا إلى زماننا هذا، فالمراجعُ المعاصرون هم الأسوأُ بالقياسِ للَّذين سبقوهم في هذا الأمر، وهذه القضيَّةُ أثبتَّها لكم بالحقائقِ والوثائقِ والد قائق عبر مئاتٍ ومئاتٍ ومئاتٍ من الساعات، وكُلُّ ذلكَ يُعرضُ عبرَ هذهِ الشاشة ومتوفرٌ على الشبكةِ العنكبوتية، إذا كنتم تبحثون عن الحقيقةِ فإنَّ الحقيقةَ قد بُيِّنت وطُرحت بالأدلَّةِ والبراهينِ والحقائقِ والوثائق.

أعودُ إلى سلاسلِ الإمامة:

سلسلةُ الإمامين الوالدين: مُحَمَّدٌ وعليٌ.

إذا ما رجعنا إلى الكتابِ الكريمِ المفسَّرِ بتفسيرهم وإلى أحاديثِ العترةِ وأدعيتهم وصلواتهم وزياراتهم - أعني بصلواتهم أدعيةُ الصلواتِ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - إذا ما رجعنا إلى كُلِّ ذلك فإنَّنا سنجدُ مساحةً واضحةً بالحديثِ عن هذين الإمامين فقط، عن مُحَمَّدٍ وعلي، إنَّها سلسلةُ الإمامين الوالدين، إنَّهما والدا هذهِ الأمَّة، أبوا هذهِ الأمَّة.

وهناك سلسلةُ أَئِمَّةِ الأئمَّة: مُحَمَّدٌ وعليٌ وَفَاطِمَة.

هناك مساحةٌ واضحةٌ في ثقافةِ العترةِ الطاهرةِ في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم ، وفي حديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم، هناك مساحةٌ واضحة لأئمَّةِ الأئمَّة، وحديثٌ مُفصَّلٌ عنهم فقط عن هؤلاءِ الأئمَّة، فهذه سلسلةٌ قائمةٌ بنفسها، سلسلةُ أئمَّةُ الأئمَّة: مُحَمَّدٌ وعليٌ وفَاطِمَة.

هناك حديثٌ وتفصيلٌ وثقافةٌ وعقيدةٌ ومعرفةٌ بسلسلةِ الأئمَّةِ أصحابِ الكساء: مُحَمَّدٌ وعليٌ وفَاطِمَةَ وَحَسَنٌ وحُسَين.

مساحةٌ واسعةٌ ما بين الآيات والأحاديث عن هذه السلسلة وبشكلٍ خاص، ومنها ما يرتبطُ بعوالمِ الغيب وبدايات النشأة، ومنها ما يرتبطُ بيومِ القيامة، ومنها ما يرتبطُ ما بين هاتين النشأتين، ما بين هاتين المرحلتين ما بين المبدأ والمعاد.

وهناك سلسلةُ الإمامين القائمين القاعدين.

هناك مساحةٌ من الآياتِ والأحاديث تتعلّقُ بالحسنِ والحُسينِ فقط، وهذا أمرٌ واضحٌ لمن أراد أن يعود إلى قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم وإلى حديثهم المفهّمِ بتفهيمهم.

وهناك سلسلةُ الأئمّة من العترة الحُسينيّة من السجّادِ إلى القائم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

وهناك سلسلةُ الأئمّة الاثني عشر.

وهناك سلسلةُ الأئمّة الأربعة عشر.

هذه السلاسلُ موجودةٌ وهناك غيرها تحدَّث عنها القُرآن، سأضربُ لكم أمثلةً من القُرآن بحسبِ تفسيرهم بعيداً عن تفسيرِ نواصبِ سقيفة بني ساعدة ونواصبِ سقيفة بني طوسي بني نجف، أتحدَّثُ عن نواصبِ سقيفةِ بني طوسي إنَّهم نواصبُ الشيعة، إنَّهم المقصِّرون، هذه مصطلحاتُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ما هي مصطلحاتي.

إذا ذهبتُ بكم إلى سورة التوبة وإلى الآية السادسة والثلاثين:

إنَّها تشتملُ على سلسلتين من سلاسلِ الإمامة، آيةٌ صريحةٌ بحسبِ تفسيرهم صلواتُ الله عليهم: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾، فهل أنَّ شهور السنة الشمسية، القمرية، الفارسية، الصينية، الهندية، العربية، هل شهورُ هذه السنين دينٌ قيمٌ؟ بحسبِ تفسيرهم، هذه رموزٌ وإشاراتٌ للأئمّة الاثني عشر..

الآيةُ نفسها ذكرت سلسلةً أخرى، سلسلةُ الأئمّة الحرم من هم؟ (علي بن أبي طالب، علي السجّاد، علي الرضا، علي الهادي)، هذا الكلامُ ما هو من عندي، من رواياتهم، من أحاديثهم، من تفسيرهم الّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير أن نُفسر قُرآنهم بتفسيرهم.

فهذه الآيةُ تتحدَّثُ عن:

- سلسلة الأئمّة الاثني عشر.
- وعن سلسلة الأئمّة الحُرم.

الجمالُ فضاؤهُ الحُبّ، فضاؤهُ العشقُ، فضاؤهُ المودَّةُ، هذا هو فضاؤهُ فضاءُ الجمال، إنَّني أتحدَّثُ عن العشقِ بثقافة العترة، لا بثقافة الصوفية الّذين يُخالفون مُحَمّداً وآلَ مُحَمّد، لأنَّ الصوفية اشتُهروا بهذا المصطلح، لكنَّ هذا المصطلح موجودٌ في ثقافتنا في ثقافةِ العترةِ الطاهرة، إنَّني أتحدَّثُ عن العشق بموازينِ العترة الطاهرة، لا بموازين الصوفية وعرفاء الشيعة، لا شأن لي بهؤلاء.

الجمالُ فضاؤه: الحُبّ والعشقُ والمودَّةُ، إلى بقيةِ العناوينِ في هذا الاتجاه.

أمّا الجلالُ ففضاؤهُ: الهيبةُ، والخشيةُ، والتقديس.

التحريمُ هو التقديس، أربعةٌ حُرُم؛ أربعةٌ في أفق القداسة والتقديس، حين نقول: المسجدُ الحرام يعني المسجد المقدَّس، هذا المراد من الحرام، التحريمُ التقديس والتنزيه، ولذا نقولُ لها: تكبيرةُ الإحرام، تكبيرةُ التحريم فقد دخلنا في الموضع المقدَّس، من هنا بدأت الصَّلاةُ الواجبة وهنا دخلنا في مرحلة مُقدَّسة، فلا يجوزُ الالتفاتُ عن القبلة، ولا يجوزُ الهزلُ والضحكُ والعبث، ولا يجوزُ الكلامُ الّذي لا علاقة لهُ بالتقديس والتنزيه والتسبيح، ولا يجوزُ ولا يجوزُ د خلنا في دائرة القداسة، من هنا يُقالُ لها تكبيرةُ الإحرام، تكبيرةُ التحريم ومن أنَّ الصلاة تبدأ بالتحريم وتنتهي بالتسليم، الصلاةُ الواجبةُ تبدأ بالتحريم وتنتهي بالتسليم، هكذا علَّمونا هذا هو كلامهم صلواتُ الله عليهم، فالتحريمُ هو التقديس.

﴿**مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾، فإنَّ الأئمّة هؤلاء مجالي ظاهرة وواضحة لهذا الاسم (العلي العظيم)، هؤلاء مجالي لهذا الاسم، لا يخفى عليكم حين نتحدَّثُ عن الجمال والجلال فإنَّ الجمال يستبطنُ الجلال وإنَّ الجلال يستبطنُ الجمال وحينئذ سيكونُ المعنى في حقيقته واحداً، لكنَّ المظاهر هي الّتي ستختلفُ تجلياتُ نشآتها وإلَّا فإنَّ اسم الرؤوف يستبطنُ الجلال، وإنَّ اسم الجبار يستبطنُ الجمال، وهكذا كُلُّ معاني الجمال الإلهي تستبطنُ معاني الجلال الإلهي، وهكذا فإنَّ الجلال الإلهي يستبطنُ الجمال الإلهي. وهذا المعنى واضحٌ في دعاء البهاء فمثلما نُخاطبهُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ منْ جَمَالِكَ بِأَجْمَله)، نُخاطبهُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من جَلَالِكَ بأَجَلِّه) ، والخطاب إلى جهة واحدة، إلى وجهه الّذي يتجلّى فيه أجملُ الجمال وأجلُ الجلال، لكن هناك نشآت وهذه النشآتُ تظهر تتجلّى بمظاهر وتجليات بحسبِ حكمتها وبحسبِ حاجة الخلقِ إلى ذلك.

في الجزء التاسع والتسعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي رحمةُ الله عليه، في الصفحة الرابعة والخمسين، إنَّني أقرأ عليكم من (الزيارة الجوادية) زيارةٌ مرويةٌ عن إمامنا أبي جعفرٍ الجواد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، يُزارُ بها إمامنا الرضا إمامنا الثامن، وهي زيارةٌ جميلةٌ جِدّاً من زيارات إمامنا الرضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ماذا جاء في الزيارة الجوادية؟

السَّلامُ عَلَى مَن لَم يَقْطَعِ اللهُ عَنْهُم صَلَوَاتِه فِي آنَاءِ السَّاعَاتِ وَبِهِم - بهم بهم - **بِهِم سَكَنَت السَّوَاكِنُ وَتَحرَّكَت الْمُتَحرِّكَات** - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ، يومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؛ حيثُ تسكنُ سواكن وتتحرَّكُ متحركات بهم بهم بهم - **وَبِهِم سَكَنَت السَّوَاكِنُ وَتَحَرَّكَت الْمُتَحَرِّكَات** - إلى أن تقول الزيارةُ الجواديةُ الشريفة: **السَّلامُ عَلَى شُهُورِ الحَوْل** - منطقٌ واحد، هذه ا لزيارةُ ضعيفةٌ بحسبِ مراجع النَّجف ومن أضعف الزيارات بحسبِ قذارات منهج حوزة النَّجف، تلاحظون التطابق الواضح ما بين قُرآنهم وأحاديثهم التفسيرية، وما بين زياراتهم ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف، ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على علم الكلام.

السَّلامُ عَلَى شُهُورِ الحَوْل وَعَدَد السَّاعَات وَحُرُوف لَا إِلَه إِلَّا الله فِي الرَّقُومِ الْمُسَطَّرَات - لا إله إلَّا الله إذا ما أعددتُم حروفها فإنَّها اثنا عشر حرفاً، إنَّها حروفُ سلسلة الأئمّة الأوصياء، حديثٌ عن الرموز، حديثٌ عن الإشارات و الرقوم، الكلامُ طويل، والحديثُ طويل، لو كانت هذه الثقافةُ هي الّتي انتشرت وهي الّتي تعمّقت في عقولنا لكانت أحوالنا أحوالاً أخرى لكن ماذا نصنعُ لأولئك الأغبياء الّذين اتَّخذهم الشيطانُ حميراً واتخذونا حميراً عندهم..؟!

السَّلامُ عَلَى إِقْبَالِ الدَّنْيَا وَسُعُودِهَا - آلَ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليكم.

أعودُ إلى الآية السادسة والثلاثين من سورة التوبة:
واضحةٌ: هناك سلسلةُ الأئمَّة الاثني عشر إنَّها سلسلةُ الأئمَّة الأوصياء، فَاطمَةُ لم يوصي إليها مُحَمَّدٌ ولم يوصي إليها عليّ، مُحَمّدٌ أوصى إلى عليّ، وعليّ أوصى إلى حَسَنٍ وهكذا، فَفَاطمَةُ ما هي من سلسلة الأئمَّة الأوصياء، لا يعني أنَّها ليست بهذه المنزلة أبداً، هي إمامٌ وحُجَّةٌ على سلسلة الأوصياء من ولدها من الحسنِ المجتبى إلى القائمِ المهديّ، لكنَّ الواقعَ الَّذي يُحيطُ بأمرِ ا لدين في هذا العالَمِ التُرابي كانَ لفَاطمَة صلواتُ الله وسلامهُ عليها، كان لها القيمومةُ عليه، فهي قَيِّمةٌ على الدينِ وعلى أهل الدين، ولذا فلم تكن وصيَّةً، لأنَّ قيمومتها ستُصاحبُ الأئمَّةَ جميعاً فما هي بوصيّةٍ عن إمامٍ من هؤلاء الأئمَّة ولذا لا يُدرَجُ اسمها في سلسلة الأئمَّة الأوصياء.
ومنَ سورَة التوبة إذا ما ذهبنا إلى سورة الأحزاب وإلى الآية الثالثة والثلاثين بعد البسملة من هذه السورة:
إنَّها آيةُ التطهير، فآيةُ التطهير نزلت وما يرتبطُ الأمر بحديث الكساء اليماني اختصت في عنوانها الأول بمن؟ بالأئمَّة أصحابِ الكساء: (مُحَمّدٌ، عَلِيّ، فَاطمَةُ، حَسَنٌ، حُسين) ، هذه سلسلةُ الأئمَّة أصحابِ الكساء، فآيةُ التطهيرِ تتحدَّثُ عن هذه السلسلة، نعم تتحدَّثُ عن السلسلة الأم عن المعصومين الأربعة عشر في أفقٍ آخر، وإلَّا في الأفقِ الأوَل فإنَّ الحد يث هو الَّذي جرى في واقعة الكساءِ اليماني، فهؤلاء هُم الأئمَّةُ أصحابُ الكَساء، سُبحانهُ وتعالى في حديث الكساء كيف شخَّصهم؟ (**فَاطمَةُ وَأَبُوهَا**) ، هو هذا النصَّ يكفي للدلالة على إمامتَها ولا حاجة لكُلِّ هذا الحديث ولهذه التفاصيل، كلمةُ الله هذه تكفي لإثبات إمامتها بنص من الله، من هُم الَّذين تحت الكساء حينَما سَأل جبرائيل؟ فجاء الجوابُ من الله: (**هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِسَالة**) ، معدنُ الرسالة، معدنُ الرسالة يعني الإمامة، معدنُ الرسالة أصلُ الرسالة، فأصلُ الرسالة الإمامة، وأصلُ رسالة مُحَمدٍ وأصلُ نُبوّة مُحَمَّد إمامَةُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، أصلُ الأصول في كُلِّ هذه الأمور إمامةُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله.
﴿**إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً**﴾ ، إنَّها سلسلةُ الأئمَّة أصحاب الكساء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.
ومن سورة الأحزاب إلى سورة الفجر:
﴿**وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ إذا أردنا أن نعود إلى أحاديثهم التفسيرية وذهبنا في جولة ما بين أحاديثهم كي نستخرج مضمون هذه الرموز ماذا يقولون لنا؟ (**الفَجْر؛ هُو قَائمُ آلِ مُحَمَّد** - إنَّهُ فجر العدالة إنَّهُ يومُ الخَلاص، هكذا يُسمّونَهُ، إنَّهُ الفجرِ السعيد، فجر مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، حينما يتبيَّنُ الحقّ وحيثُ يتبيّنُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسود، حينَئذ تنجلي الحقائقُ حقائقُ مُحَمَّد وآل مُحَمّد عند فجرِ قائمهم، الفجر عنوانٌ لقائمهم - "**وَلَيَالٍ عَشْرٍ" قالَ الإمامُ صلواتُ اللهِ عليه: من الحسنِ إلى الحسَن** - من الحسنِ المجتبى إلى الحَسن العسكري، فهم عشرُ أئمَّة صلواتُ الله عليهم.
"**وَالشَّفْعِ**" - الشَّفع اثنانِ يأتيانِ معاً ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ بحرانِ من العلمِ عميقان لا يبغي أحدهما على الآخر متساويان، الشفع اثنانِ معاً - **عليٌّ وفَاطمَة** - ما أنا الذي أقول، هذه كلماتهم.
"**وَالْوَتْرِ**"؛ ماذا تقولون أنتم؟ هل نحتاجُ إلى تفسيرٍ إلى أدلَّة فإنَّ الوتر وهو المفردُ العظيم هو الـمُحَمَّد المحمودُ الأحمد، الذاتُ المتفردةُ الأولى في عالمِ الفيض والقدرة والخلق، الكلمةُ الأولى.
هذه سلسلةُ الأئمَّة الأربعة عشر بحسب الرموز القرآنية..
مثالٌ من الأحاديثِ الَّتي ترتبط بهذا الموضوع:
في كتاب (الاختصاص) لشيخنا المفيد رحمةُ الله عليه / المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة / صفحة (٢٣٣): **عَن عَبد العَزِيز القَرَاطيسي، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله** - إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **الأئمَّةُ بَعدَ نَبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله، الأئمَّةُ بَعدَ نَبيِّنا اثْنَا عَشَرَ نُجَبَاء مُفَهَّمُون مِن نَقَصَ مِنْهُم وَاحِدَاً أَو زَادَ فِيهِم وَاحِدَاً خَرَجَ مِن دِيْنِ الله وَلَم يَكُن مِن وَلايَتنا عَلَى شَيء** - واضحٌ الحديثُ عن الأئمَّة الأوصياء، الأئمَّةُ من بعدِ نبينا وهم الَّذين تكونُ لهم الولايةُ على الناس من بعدِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، إنَّهم الأئمَّةُ الأوصياء.
عندنا أحاديثُ أخرى:
كتابُ (الغيبة) لشيخنا النعماني / صفحة ١٢٨ / الحديثُ الرابع عن حُمران بنِ أعيَن، أو هناك من يقرؤه عن حُمران بنِ أعيَن)، الحديثُ الرابع: **عَن حُمرَان بنِ أَعْيُن، وفي قراءة بنِ أَعْيَن، سَألتُ أَبَا عَبد الله** - يتحدَّثُ عن إمامنا الصادق صلواتُ الله عليه - **سَألتُ أَبَا عَبد الله عَنِ الأئمَّة؟ فَقَالَ: مَن أَنْكَرَ وَاحِدَاً مِنَ الأَحْيَاء فَقَد أَنْكَرَ الأَمْوَات** - من أنكرَ واحداً من الأئمَّة الأحياء فقد أنكرَ الأئمَّة الأموات.
والروايةُ نفسُها الروايةُ الخامسة، أيضاً عن إمامنا الصادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **مَن أَنْكَرَ وَاحِدَاً مِنَ الأَحْيَاء فَقَد أَنْكَرَ الأَمْوَات** - الرَاوي مختلف لكنَّ الرواية هي هي.
في صفحة (١٢٩)، الحديثُ التاسع: **عَن مُحَمَّد بنِ مُسلم، قَالَ، قُلتُ لأَبِي عَبد الله** - لإمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **رَجُلٌ قَالَ لِي: اعْرِف الآخر مِنَ الأئمَّة وَلَا يَضرُّكَ أَنْ لَا تَعرِفَ الأَوَّل، قَالَ فَقَالَ الصَّادقُ صلواتُ الله عليه: لَعَنَ اللهُ هَذَا، فَإِنِّي أُبْغضُهُ وَلَا أَعْرِفهُ، وَهَلْ عُرِفَ الآخر إِلَّا بِالأَوَّل.**
هذه الأحاديثُ تتحدَّثُ من دونِ تشخيص لسلسلة الأئمَّة الاثني عشر، إنَّها تتحدَّثُ عن سلاسلِ الأئمَّة الأخرى، فهذه الأحاديثُ شاملةٌ لسلسلة الأئمَّة الأربعة عشر، ولسلسلة الأئمَّة أصحاب الكساء وهكذا.
فعندنا صنفانِ من الأحاديث:
- هناك أحاديث تحدَّثت عن سلسلة الأئمَّة الاثني عشر ولعنت وأخرجت من الدين الَّذين يُنكرو ن واحداً منهم أو يضيفون واحداً إليهم.
- ولكن هناك أحاديث تحدَّثت عن سلاسل الإمامة الأخرى بما فيها وهي الأصل سلسلةُ الإمامة الأمّ إنَّهم الأئمَّةُ الأربعة عشر.
فهذه أمثلةٌ من الأحاديث الَّتي تحدَّثت عن سلاسل الإمامة الَّتي عقدتُ الحديث لأجلها في هذه الحلقة، أعتقدُ أنَّ الصورة إن لم تكن قد اتَّضحت بالكاملِ صارت قريبةً من الصورة الواضحة.

في كتاب (الكافي الشريف) لشيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه، المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة / وهذا البابُ المعنونُ: (ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم)، صفحة (٦٠٩)، أتمنَّى عليكم أن تلتفتوا بدقَّةٍ إلى هذه الأحاديث، فهذه الأحاديثُ ستُوضِّحُ لكم جانباً آخر من الموضوع.

صفحة (٦٠٩)، الحديث الثامن عشر: **عَن إمَامنا الباقرِ صَلواتُ الله عَلَيه قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله: مِنْ وُلْدي** - رسول الله يقول - **من وُلْدي** - من وُلْدي - **مِنْ وُلْدي اثْنَا عَشَرَ نَقيباً نُجَبَاء مُحَدَّثُون مُفَهَّمُون آخرُهُم القَائمُ بِالْحَقّ يَمْلَؤهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتَ جَوْراً** - ما قال: (من أبنائي)، قال: (مِن وُلْدي)، لو قال: (من أبنائي) مثلما جاء في واقعة المباهلة: ﴿**وَأَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم**﴾ ، لأنَّهُ لم يكُن إلَّا الحَسَن والحُسَين أبناء، النَّبيّ قال: (مِن وُلدي)، الوَلَدُ والوِلْد تشتملُ على الذكور والإناث..

قَالَ رَسُولُ الله: مِنْ وُلْدي اثْنَا عَشَرَ نَقيباً - عليّ ليسَ من وُلده، (ومن وُلْدي) ، يعني من الذكور والإناث فمن من الإناث يَصدقُ عليه هذا العنوان؟ أساساً هذا العنوان لا يَصدقُ بالدرجة الأولى إلَّا على فَاطمَة، وبعد ذلك يَصدقُ على أبناء فَاطمَة، بالدرجة الأولى فَاطمَةُ هي يمكن أن أقول هي وَلَدُ مُحَمّد، هي وِلْدُ مُحَمّد، من وِلْد مُحَمَّد، لأنَّ الوَلَد تُطلَقُ على المذكَّر والمؤنث، وتُطلقُ على المفرد والمثنى والجمع، يمكن أن نقول ولدي ونقصدُ جمعاً لا نقصدُ مفرداً، وهذا واضحٌ في الأدعية والزيارات، في الأدعية والزيارات حينما يكونُ الدعاء لولدي فإنَّ المراد من ذلك الذكور والإناث، والمراد من ذلك المفرد والمثنى والجمع، هذا واضحٌ في أدعيتهم وزياراتهم، لا أريدُ أن أطيل الوقوف عند هذه النقطة الصغيرة.

النبي يقول: **مِنْ وُلْدي اثْنَا عَشَرَ نَقيباً نُجَبَاء مُحَدَّثُون** - التذكير للتغليب، مثلما جاء في الخطابِ المذكَّرِ في آية التطهير وفَاطمَةُ سيِّدتها، وهكذا في بقيّة النصوص، فعليّ ليسَ مِن وُلد رسول الله، فمن الثاني عشر؟ (من وُلْدي اثنَا عَشَر نَقيباً) إلى آخرِ الرواية، الثاني عشر من هو؟ ومن هو الَّذي ينطبقُ عليه هذا المصطلح: (وُلْدي ولَدي) بالدرجة الأولى؟ إنَّها فَاطِمَة صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها.

الحديثُ الثاني:

وهو الحديثُ السابع عشر من نفس الصفحة (٦٠٩)، الحديثُ الثاني بحسبِ تسلسلي، أيضاً عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه، إمامنا الباقر يقول: **قَالَ رَسُولُ الله** - رسول الله يقول - **إِنِّي وَإِثْنَي عَشَرَ مِنْ وُلْدي وَأَنْتَ يَا عَلِيّ زِرٌّ الأَرْض** - يعني أوتادها، يعني السَبب في ثباتها، الباقرُ يُحدِّثنا عن جدّه رسول الله: **إِنِّي وَإِثْنَي عَشَرَ مِنْ وُلْدي وَأَنْتَ يَا عَلِيّ** - هذا الثاني عشر من وُلده من هو؟

- إنَّها سلسلةُ الأئمَّة الأربعة عشر، واضحةٌ هذه القضية واضحةٌ - **بِنَا أَوْتَدَ اللهُ الأَرْض أَنْ تَسيحَ بِأَهْلِهَا أو أَنْ تَسِيْخَ بِأَهْلِهَا** - أن تَسيخ أو أن تَسيحَ كما يسيحُ الماء - **أَنْ تَسِيْحَ بِأَهْلِهَا أو أَنْ تَسِيْخَ بِأَهْلِهَا فَإِذا ذَهَبَ الاِثْنَا عَشَرَ مِن وُلْدي سَاخَت الأَرْض بِأَهْلِهَا وَلَم يُنْظَرُوا.**

الحديثُ الثالث:

بحسبِ تسلسلي في هذه الحلقة وهو الرابع عشر: **زُرارةُ يقول** - أيضاً يُحدِّثنا عن الباقر - **زرارةُ يقول: سَمِعْتُ أَبَا جَعفَرٍ صَلَواتُ الله عَلَيه يَقُول: الاِثْنَا عَشَر الإِمَام مِنْ آلِ مُحَمَّد كُلُّهُم مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْد رَسُول الله وَوُلْد عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب** - الباقرُ يُحدِّثنا عنَ الأئمَّة الاثني عشر، ليس عنَ الاثني عشر الأوصياء، وإنَّما عنَ الأئمَّة الاثني عشر من ضمنِ سلسلَة الأئمَّة الأربعة عشر من دونِ مُحمَّد وعلي، مَن هو الثاني عشر؟ فَاطمَة، تقولون غير ذلك؟ ماذا تقولون؟ هذه معاريضُ القول الَّتي أتحدَّثُ عنها وأزعمُ مِنَ أنَّني عارفٌ بها، لا شأن لي بكم تُصدِّقونَ كلامي لا تُصدِّقونَ كلامي، لا أعبأ بأحد منكم مطلقاً، أنا في مقامِ أداء وظيفتي، في مقامِ أداء خدمتي للقَيمة ولقائمِ الدين، أنا في مقام الخدمة للقَيمة والقائم.

الباقرُ يقول: **الاِثْنَا عَشَر الإِمَام مِنْ آلِ مُحَمَّد كُلُّهُم مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْد رَسُول الله وَوُلْد عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب، فَرَسُولُ الله وَعَلِيّ هُمَا الوَالِدَان** - ما ذكرتُ لكم قبل قليل من أنَّنا نجدُ في أحاديثهم حديثاً واضحاً عن سلسلة الإمامين الوالدين، فهذه الروايةُ تتحدَّثُ عن (سلسلة الإمامين الوالدين)، وتتحدَّثُ عن (سلسلة الأئمَّة الأربعة عشر) ، حينما نجمعُ الجميع في سلسلة واحدة.

أقرأ عليكم ما قَالَهُ الباقرُ صلواتُ الله عليه، الباقرُ يقول: **الاِثْنَا عَشَر الإِمَامُ مِنْ آلِ مُحَمَّد كُلُّهُم مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْد رَسُول الله وَوُلْد عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب** - يعني أنَّ رسول الله ليس معدوداً في الاثني عشر، وأنَّ عليّ بن أبي طالب ليس معدوداً في الاثني عشر فمن هو الثاني عشر؟ أنتم قولوا لي من هو الثاني عشر ومن وُلد رسول الله؟ من هو الثاني عشر؟ هل هناك غيرُ فَاطِمَة؟!

الحديثُ الرابع بحسبِ تسلسلي:

وبحسبِ تسلسل الكتاب هو الحديثُ السابع، صفحة (٦٠٦)، بحسبِ تسلسلي في هذه الحلقة: **زُرارةُ يقُول: سَمعتُ أَبَا جَعفَرٍ** - إمّا هو نفسُ الحديث السابق وإمّا أنَّ الإمام كرر هذا الكلام أمام زرارة - **الاِثْنَا عَشَرَ الإِمَامُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُم مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْد رَسُولِ الله وَمِن وُلْد عَلِيٍّ، وَرَسُولُ الله وَعَلِيّ هُمَا الوَالِدَان** - ماذا تقولون؟ ما ذكر تهُ لكم من سلاسل الإمامة مصاديقهُ واضحةٌ، أنا لا أستطيعُ أنْ أورد لكم كُلَّ الأحاديث، أنَا أضعُ بينَ أيديكم نماذج وأنتم تابعوا بأنفسكم إذا كنتم تعبئون لهذا الأمر.

الحديث الخامس:

بحسبِ تسلسل هذه الأحاديث في هذه الحلقة، وهو الحديثُ التاسع بحسبِ تسلسل الكتاب، صفحة (٦٠٨): **إمامنا الباقرُ يُحدِّث عن جابرِ بنِ عبد الله الأنصاري، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى فَاطِمَة وَبَيْنَ يَدَيهَا لَوحٌ فيه أَسْمَاءُ الأَوْصيَاء مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدتُ اثْني عَشَرَ آخرُهُم القَائم** - من وُلْدها - **ثَلاثَةٌ منهُم مُحَمّد وَثَلاثَةٌ منهُم عَليّ** - فعليّ بن أبي طالب لم يكن قد رأى جابر الأنصاري اسمه، إذاً مَن هو الثاني عشر؟ الثاني عشر فَاطِمَة، إذا ما جمعنا كُلَّ هذه الحقائق، لا تقفوا عند كلمة واحدة، لا تقفوا عندَ حديث واحد، إذا فعلتم هكذا فذلك مطبٌّ شيطانيٌّ واضح جدّاً، علينا أنْ نجمع المعطيات، هذا هو المنطقُ السليم، حينما نجمعُ المعطيات تتشكَّلُ اللوحةُ الكاملة، وأعتقدُ أنَّ الَّذينَ يتابعون برامجي يعرفون طريقتي هذه، أنَّني أرسمُ صورةً كاملةً للحقيقة من خلال جمع المعطيات، فبعض المعطيات قد تُعطينا نسبةً من الوضوح قليلة ومُعطيات أخرى تعطينا نسبةً أكثر، إذا ما جمعنا كُلَّ المعطياتَ فإنَّ الصورة ستكونُ واضحةً وواضحةً جدّاً.

فعليّ بنُ أبي طالب لم يكن قد رأى جابر نقشَ اسمه، ولذلك قال: **وَثَلاثَةٌ منْهُم عَليّ** - عليّ السجّاد، عليّ الرضا، عليّ الهادي - **وثَلاثَةٌ منْهُم مُحَمَّد** - فإنَّ اسم مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله لم يكن موجوداً، لم يكن قد رآه جابرُ الأنصاري، فهناك مُحَمَّدٌ الباقر، وهناك مُحَمَّدٌ الجوادُ، وهناك إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

الثاني عشر من هو؟ الإمامُ الَّذي ذُكر مع الأئمَّة الأوصياء من وُلدها من هو؟ لم يكن بمُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله ولم يكن بأميرِ المؤمنين، من هو إذاً؟ الأوصياءُ مِنْ وُلْد فَاطِمَة نَحْنُ نعرفهم يبدؤونَ بالحسنِ المجتبى وينتهون بالقائم، هؤلاء همُ الأوصياءُ من وُلْد فَاطِمَة، الثاني عشر من هو هذا؟ اجمعوا

كُلَّ الحقائق الَّتي مرّت، اجمعوْا كُلَّ المعطيات إنَّها فَاطِمَة، ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾ ، هذا هو دينُ القَيِّمة، من هي هذهِ القَيِّمةُ الَّتي نَسبَ اللهُ الدين إليها؟ هي هذه هي فَاطِمَة.

في الجزء السادس والعشرون من (موسوعة بحار الأنوار) والطبعةُ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، وهذا هو حديثُ أمير المؤمنين المعروف (بحديث المعرفة بالنَّورانية) حديثٌ حدَّث به أمير المؤمنين سلمان وأبا ذر، في الصفحة الرابعة من الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار، أمير المؤمنين يقولُ لهما لسلمان ولأبي ذرّ: **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - وجُنْدَب أو جُنْدُب هو أبو ذرّ - **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب، فَأَنَا وَرَسُولُ الله كُنَّا نُوْراً وَاحِداً صَارَ رَسُولُ الله مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى وَصِرْتُ أَنَا وَصِيَّهُ الْمُرْتَضَى، وَصَارَ مُحَمَّدٌ النَّاطق وَصِرتُ أَنَا الصَّامت** - إنَّه الإمامُ الصَّامتُ في زمنِ الإمام النَّاطق، هذا من قوانينِ الإمامة لا بحسبهم هم، وإنَّما بحسبِ حاجة الخلق، لأجلِ حُسنِ الإدارةِ وحكمة القيادة وتمام الرعاية أن تأتي على أحسنِ وجه، ولأجلِ اللطف بالعباد كي لا يتقسّموا، فلو أنَّ مُحَمّداً صلَّى الله عليه وآله كانَ ناطقاً وعلي أيضاً كانَ ناطقاً يُغري هذا الأمرَ الكثير من النَّاس للوقوعِ في الفتن، فدفعاً للفتنةِ عن النَّاس ومعَ كُلِّ ذلكَ فإنَّ النَّاس كانوا يدفعون الأموال لشراء الفتن، طبيعةُ البشرِ هي هذه..

وَصَارَ مُحَمَّدٌ النَّاطق وَصِرْتُ أَنَا الصَّامت، وَإِنَّهُ لابُدَّ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنَ الأَعْصَار أَنْ يَكُونَ فِيْه نَاطِقٌ وَصَامت - قطعاً إذا كانَ هناك أكثر من إمام، وإلَّا في زمانِ إمامة الحُجَّةَ بن الحسن ليس هناك من إمامٍ صامت، صحيحٌ في زمانِ ظهوره وفي المقطعِ الزماني المتأخِّر بحسبِ الرِوايات سيعودُ الحُسين سيكونُ الحُسينُ موجوداً وسيكونُ صاحبَ الأمر موجوداً أيضاً، إلَّا أنَّ الحاكم الَّذي يحكمُ العباد والخلق هو صاحب الأمر، والحسينُ سيكونُ موجوداً بحسبِ الرِوايات وهو الَّذي سيصلِّي على جسدِ إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه بعد رحيله عن هذه الدنيا، لكن منذُ بداية ظهوره إلى الوقت الَّذي يخرجُ فيه سيدُ الشُهداء فليس هناك من إمامٍ آخر، فأمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه حين يقول: **وَإِنَّهُ لابُدَّ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنَ الأَعْصَار أَنْ يَكُونَ فِيْه نَاطِقٌ وَصَامت** - إذا كان هناك إمامان وهذا المعنى تُبينهُ الروايات، تُبينهُ الأحاديثُ الشريفةُ لنا، فهناك إمامةٌ ناطقة وهناك إمامةٌ صامتة..

ومن حديثِ المعرفة بالنَّورانية إلى ما جاء في (كمال الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصدوق، صفحة (٢٥٥)، الحديث السابع عشر: **بسنده، عن بن أبي عُمير عَن الحُسين بن أبي العَلاء عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامهُ عَليه، قَالَ، قُلتُ لَهُ: تَكُونُ الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَام؟ قَالَ: لَا، قُلتُ: أَفَيَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقت وَاحد؟ قَالَ: لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُما صَامت، قُلتُ: فَالإِمَامُ يَعرِفُ الإِمَام الَّذي من بَعده؟ قَالَ: نَعَم، قُلتُ: القَائمُ إِمَام؟** - إنَّهُ يسألُ عن قائمِ آل محمّد، عن إمامنا الحُجَّة بن الحسن - **قُلتُ: القَائمُ إِمَام؟ قَالَ: نَعَم، إِمَامٌ ابنُ إِمَام قَدْ أَتْتُمَّ به قَبْلَ ذَلك** - يعني قد ائتُمَّ بأبيه قبل ذلك، فهو إمامٌ ابنُ إمام، فالإمامةُ مُتصلةٌ، لماذا سأل الحُسينُ بن أبي العلاء عن القائمِ هل هو إمام؟ لأنَّه رُبَّما أقول انقدح في ذهنهِ أنَّهُ لابُدَّ من إمامٍ ناطقٍ ولابُدَّ من إمامٍ صامت مثلما يرى في زمانِ إمامنا الصَّادق والأئمَّة الَّذين سبقوه من هنا جاء هذا السؤال..

موطنُ الشاهد حين سألهُ: **أَفَيَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقت وَاحد؟ قَالَ: لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُما صَامت.**

في صفحة (٢٦٥)، الحديث الحادي والأربعون: **بِسَنده، عَن عَبد الله بن أبي يَعْفُور، إِنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْد الله** - إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه - **هَلْ تُتْرَكُ الأَرْضُ بِغَيرِ إِمَام؟ قَالَ: لَا، قُلتُ: فَيَكُونُ إِمَامَان؟ قَالَ: لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُما صَامت** - هذا القانونُ واضحٌ جِداً.

فَفَاطِمَةُ إمامتها إمامةٌ صامتةٌ زمان أبيها، زمانَ أمير المؤمنين، هل تفعَّلت إمامتها؟ لأنَّ إمامة الإمام الصامت تتفَّعلُ في مرحلةِ ناطقيّةِ إمامته، إمامتها تفعَّلَت وكانت ناطقيّة إمامتها في قيمومتها على الدِّين.

والحديثُ عن ناطقيّةٍ وعن صامتيةٍ فيهِ جهتان:

- جهةٌ ترتبطُ بحاجةِ العباد.
- وجهةٌ ترتبطُ بأصلِ الفيض.

فنحنُ نقرأ في دعاء شهر رجب، وقد قرأتُ عليكم بعضاً منه وهو الدعاءُ المرويُّ عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (**أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيْهِم من مَشِيَّتك فَجَعَلْتَهُم مَعَادنَ لكَلِمَاتك**) ، حيثُ نطقت المشيّةُ فيهم، فمن جملةِ مظاهرِ ما نطقت به المشيّةُ فيهم - أقولُ من جملةِ مظاهره - إنَّني لا أتحدَّثُ عن تمامِ حقيقةِ ما نطقت به المشيّةُ فيهم، أقول من جُملةِ مظاهره؛ (ناطقيةُ إمامتهم، فعليةُ إمامتهم)، وهذا ثابتٌ للزَّهراء أين؟ في قيمومتها، لأنَّها لم تكن لها من إمامة ناطقة، إمامتها النَّاطقة وهي انعكاسٌ لمَا نطقت مشيّة الله فيها لمَا نطقت الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ فيهَا؛ (**أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتك**)، تلك النَاطقيةُ من مظاهرها: (**قيمومتها إمامتها الَّتي تتفعَّلُ في قيمومتها على الدينِ وعلى أهلِ الدين**)، فإمامتها في مرحلةِ إمامة مُحمّدٍ صلَّى الله عليه وآله وفي مرحلةِ إمامة عليٍ صلواتُ الله عليه من الجهة التاريخية كانت إمامةً صامتة، فأين ناطقيةُ إمامتها؟ ناطقيةُ إمامتها في قيمومتها على الدين، هذا القانونُ واضحٌ قانونُ الإمام الناطقِ والإمام الصامت، الرواياتُ وفيرةٌ.

على سبيلِ المثال ما جاء في (بصائرِ الدرجات) لشيخنا أبي جعفرٍ الصفَّار، من أصحابِ إمامنا الحسنِ العسكري / صفحة ٤٤٥ / الحديث الحادي عشر: **عن الحُسَين بنِ أبي العَلاء** - رُبَّما هو الحديثُ نفسهُ الَّذي قرأتهُ عليكم من (كمال الدين وتمام النعمة)، ورُبَّما هناك أكثر من رواية، هذه قضيةٌ نحنُ بحاجةٍ إلى التدقيقِ في تفاصيلها، لكنَّ هذا يُخبرنا أيضاً عن انتشارِ هذا المضمون في كُتبنا الحديثية - **قُلتُ لأَبي عَبْد الله** - لإمامنا الصّادق - **تُتْرَكُ الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَام؟ قَالَ: لَا، فَقُلنَا لَهُ: تَكُونُ الأَرْض وَفيهَا إِمَامَان؟** - (فَقُلنَا لَهُ) هناك أكثرُ من مُتحدِّث، بينما الحديث الَّذي قرأتهُ من (كمال الدين وتمام النعمة) المتحدِّثُ كان الحُسين بن أبي العلاء فقَط، لذا أقول فإنَّ الأحاديث تتكرَّرُ بتكرّرِ المجالس، وهذه موضوعاتٌ أساسيةٌ كانت الشيعةُ تسألُ عنها - **فَقُلنَا لَهُ: تَكُونُ الأَرْضُ وَفيْهَا إِمَامَان؟ قَالَ: لا، إِلَّا إِمَامٌ صامت لَا يَتَكَلَّم وَيتَكَلَّمُ الَّذي قَبلَه** - الإمامُ النَّاطق، هناك اختلافٌ في ألفاظ الأحاديث وهذا يدلُّ على تكرارِ هذه الأحاديث وتكرارِ هذه المقامات وتكرارِ هذه المجالس.